الأثرُ الدِّيني في شعر كاظم الحِجَّاج

م.د. أحمد طعمة حرب

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص:

يشكل الدين مرتكزاً أساسياً في تشكيل النص الشعري لاسيّما الحديث منه، لما له من حضورٍ طاغٍ في الثقافة المنتجة للنص التي يقبل عليها المتلقي ويغترف منها فيصبح الدين عبر رموزه وتشكيلاته مرتكزاً متعارفاً عليه بين المبدع ومتلقيه.

وقد شكل الدين في شعر كاظم الحِجَّاج محوراً أساسياً في نصوصه متفاوتاً ما بين نظرة عَقَدَية كالدين الإسلامي وقيم ثقافية كما في الديانات الرافدينية واليهودية والمسيحية.

وقد جاء البحث بمبحثين سبقتهما المقدمة والتمهيد الذي تناولنا فيه مفهوم الدين لغةً واصطلاحاً وأثره في تشكيل النص الشعري، وفي المبحث الأول تناولنا: الدين الاسلامي بقرآنه وشخصياته ورموزه، اما المبحث الثاني فكان بعنوان : الديانات السابقة وتناولنا فيه الديانات الرافدينية واليهودية والمسيحية وكيف وظفها الشاعر في نصه الشعري. ثم ألحقناهما بأهم النتائج التي توصلنا إليها ثم بقائمةٍ بأهم المراجع والمصادر التي اعتمدنا عليها.

الكلمات المفتاحية: (الأثرُ الدِّيني، شعر كاظم الحِجَّاج).

The religious impact in the poetry of Kazem Al-Hajjaj

Ahmed Toama Harb

General Directorate of Education of Basra Governorate

Abstract:

Religion constitutes a fundamental basis in the formation of poetic text, especially modern ones, because of its overwhelming presence in the culture that produces the text, which the recipient accepts and absorbs from. Religion, through its symbols and formations, becomes a recognized basis between the creator and its recipient.

Religion in the poetry of Kadhim Al-Hajjaj formed a fundamental focus in his texts, varying between a doctrinal view, such as the Islamic religion, and cultural values, as in the Mesopotamian, Jewish, and Christian religions.

The research came with two sections preceded by the introduction and preface, in which we discussed the concept of religion linguistically and terminologically and its impact on shaping the poetic text. In the first section, we discussed: The Islamic religion with its Qur'an, its characters, and its symbols. As for the second section, it was entitled: Previous Religions, in which we discussed the Mesopotamian, Jewish, and Christian religions and how the poet employed them in his text. Poetic. Then we appended them to the most important findings we reached, then a list of the most important references and sources we relied on.

Keywords: (religious influence, poetry of Kazem Al-Hajjaj).

المقدِّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا الكريم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد .

يعدُّ الدين وحدةً اساسية ومرتكزاً مهماً في تشكيل النص الشعري، وذلك لما له من أهمية كبرى في نفوس أبناء المجتمع، فهو منغرسٌ في ذاكرتهم ووجدانهم ينهلون منه ويتمثلونه في حياتهم ، وأنَّ النص الحي النابض و القادر على التفاعل هو الذي ينهل من المرتكزات الثقافية في البيئة التي يولد فيها ، والدين بمرموزاته أهم تلك المناهل وأكثرها فاعلية .

لقد مثّل الدين بكلِّ أنواعه الاسلام واليهودية والمسيحية والأديان الرافدينية مساحةً واسعة في نص الشاعر كاظم الحجاج الذي استطاع بأسلوبه المميز و شاعرتيه المرموقة أن يستثمر رموز هذه الأديان وشخصياتها في التعبير عن أفكاره الاجتماعية والسياسية إذ استطاع عبرها توصيل أفكاره إلى متلقيه بصورة أكثر فاعلية وبجمالية مميزة.

ولأهمية هذه الناحية في النص الشعري إرتأينا دراستها في بحثٍ منفصل كشفنا من خلاله عن أهم جوانب توظيف الاديان عند شاعرنا.

وقد جاء البحث بمبحثين سبقتهما المقدمة والتمهيد الذي درسنا فيه معنى الدين لغةً واصطلاحاً ، ففي المبحث الاول تناولنا فيه : أثر الدين الاسلامي بقرآنهِ وشخصياته المؤثرة في نصوص الشاعر ،أما المبحث الثاني : تناولنا فيه الاديان القديمة ، كالأديان الرافدينية واليهودية و المسيحية وكيفية انتفاع الشاعر منها في نصه الشعري. و ألحقنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وقائمةً بأهم المصادر والمراجع، ومن الله التوفيق.

التمهيد:

مفهوم الدين لغة واصطلاحاً

عند قراءة أي نص من أجل فهمه والتوصل إلى معانيه التي يريد منتجه ايصالها الى المتلقي لا بُدَّ لنا من معرفة الوحدات الاساسية التي تشكّله ، ولا شك أن هذه الوحدات يُعبَّر عنها بمفردة أو لفظة تنضوي تحتها أو تتشكّل منها مفردات عديدة تقترب وتبتعد عنها ولكنها تكون ضمن النطاق الدلالي لها .

إنّ الدين وحدة اساسية في تشكيل النص الشعري لما له من أهمية في تفسير الحياة والوجود والعدم والايمان وغيرها لاسيّما في مجتمع متدين أو تنطبق عليه الصفة الدينية و أنّ كاتب النص أحد أفراد هذا المجتمع أو أنه قد تشرّب عبر فترات زمنية بالثقافة الدينية.

ومن أجل معرفة هذا المفهوم وتطوراته ومدى تأثيره لا بُدَّ لنا قبل كل شيء من الرجوع إلى اللغة المتمثلة بالمعاجم اللغوية التي تبين المعنى الوضعي أو اللغوي للمفهوم ؛ لكنها بالوقت نفسه تعبر عن تشكّلاته عبر فترات زمنية مختلفة أو انها قد تعرض . ولو بشكل خفي – الشحن الثقافي الذي تعرض لهذا المفهوم عبر عصور متعددة.

أولاً : الدين لغةً

جاء في معجم العين أنّ الدين جمعه أديان وهو الطاعة ، دانوا لفلانٍ، أي أطاعوه ، وقد يأتي– قليلاً – بمعنى العادة[١] ، وهو جنس من الانقياد والذُّل ، يُقال : دان له يدين دِيناً ، اذا اصحَبَ وانقاد وطاع[٢].

وجاء في التاج أنّ الدين بمعنى الجزاء وهو العادة والشأن والعبادة لله تعالى. ويُقال: بأنه الاسلام و الحساب والقهر والغَلَبة والاستعلاء والسلطان والمُلْك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد والمِلَّة والوَرَع

والمعصية والإكراه والقضاء ، ودان يدينُ دِيناً : عزَّ وذلَّ وأطاع وعصى واعتاد خيراً وشراً كما جاء عن ابن الاعرابي[٣]، ولا يختلف صاحب القاموس المحيط عن معاني السابقين له فيما يخص مفهوم هذه اللفظة[٤]، وهي عند ابن منظور تعني : المكافأة ، ويوم الدين : يوم الجزاء ، وتأتي بمعنى الحال ، وما يَتَدَّين به الرجل ، وهو الداء، وإضافةً إلى هذه المعاني فقد ذكر ما أورده السابقون له[٥].

ومن خلال قراءتنا للمعاني التي أوردها اصحاب المعاجم نجد أنهم قد جاءوا بمعانٍ مختلفة ومتضادةٍ أحياناً أخرى والسبب في ذلك أنهم يتحدثون عن معنى لفظة (الدين) من خلال مجيئها في سياق خطابات متعدد شعرية ونثرية فكرية وفلسفية وربما تكون ذات منظور اجتماعي أو ثقافي من ناحية وأنهم يتحدثون عن الدين بمعناه العام والواسع دون قصدٍ أو تحديد لدينٍ معين ؛ ولكن هذه المعاني قد نجد لها صدىً في تشكيل بعض التعريفات الاصطلاحية للدين.

ثانياً : <u>الدِّين اصطلاحاً</u>

لم يستقر العلماء والمفكرون على تعريف جامعٍ مانعٍ للدين ؛ بل نراهم يختلفون في تعريفه انطلاقاً من مرجعياتهم الثقافية والفلسفية التي نشأوا تحت ظلها وتأثروا بأفكارها واطروحاتها ، فابن كمال يرى ان الدين وضع إلهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما هو عن الرسول[٦]، وهو ما كان لله وما كان من عنده[٧] ، وهو وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم في الصلاح في الحال والفلاح في المآل[٨].

والدين هو التسليم لله والانقياد له وهو ملة الاسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من زمن آدم ونوح إلى النبي محمد (ص)[٩]، وهذه التعريفات تخصّ تعريف الدين من وجهة نظر اسلامية فهي تعريفات لا تعطي معنىً شاملاً للدين إنما تقصره على الاسلام ؛ لانّ المعرفين هم اسلاميون ومن الضروري أن تنطلق تعاريفهم من مفهوم اسلامي خالص.

أما الغربيون فقد عرفوا الدين بتعريفات متعددة فكانط يرى بأنّ الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية[١٠] ، ويرى ميلر بأن الدين محاولة تصوّر مالا يمكن تصوره والتعبير عمّا لا يمكن التعبير عنه وهو التطلّع إلى النهائي وهو حب الله[١١]، اما سبنسر فيرى بأنه الاعتقاد بقوةٍ لا يمكن تصوّر نهايتها الزمانية ولا المكانية وهو العنصر الرئيس في الدين[١٢].

ومما سبق نجد أن الدين مرتبط بقوة عليا قادرة على اصدار الاوامر والخلق والتأثير على البشر الذين بدورهم يعتقدون بأنّ هناك واجبات عليهم تأديتها الى تلك القوة غير أن هذه التعريفات لا تمّثل إلاّ النزر اليسير من التعريفات المتعددة للدين التي تسير باتجاهاتٍ مختلفة تبعاً للمرجعيات الثقافية و الفلسفية التي تشكّل عقليات أصحابها.

ثالثاً : أثر الدين في تشكيل النص الشعري

كان الشعر ولا زال معبّراً عن ضمير الامة وناقلاً لثقافتها وتراتها ولا شك أن البنى الثقافية الدينية والاجتماعية والسياسية لها الأثر الواضح في تشكيل النص الشعري وقد عُدَّ الدين واحداً من اهم هذه البنى ؛ لأنه يُشهر من أجل تمرير عدة أفكار ومعتقدات يراد لها ان تتغلغل في نفوس الجماهير ولم تستطع أن تأخذ هذه المكانة إلاّ عندما تتثمَّل بما هو ديني فالدين والفن يلتقيان بالنفس وكلاهما انطلاق من عالم الضرورة وهما ثورة على آلية الحياة[١٣] ، وأنّ الادب قد يرتبط ارتباطاً عضوياً بالمعتقد[١٤] وإن حقبتنا هي حقبة انبثاق ديني في أشكالٍ متعددة [١٥].

فالدين لما له من أهمية في الذاكرة الثقافية يشكل بنية مهمة في تشكيل النص الشعري ؛ لان الانسان يحيا بالدين[١٦] ، وأنّ الشعر العربي على مرِّ عصوره أخذ ينهل من الدين ويقتبس منه ويصوغ كثيراً من أفكاره وآرائه بعبارات جميلة شيقة تؤثر في المتلقي.

وقد اختلف الشعراء على مرِّ العصور منذ عصر ما قبل الاسلام بتمثلَّهم بما هو ديني سائد في عصرهم ومن ثمَّ توظيفه في شتى فنون الشعر وأغراضه واتسم بعض الشعراء بالخروج على النصوص الدينية ومعارضتها لا سيما عند شعراء الحداثة[١٧] .

وشاعرنا لا يختلف عن غيره من الشعراء من حيث تمثّله للنص الديني أو للمعتقدات الدينية سلباً أو إيجاباً حسب الحالة التي يمرُّ بها وتأثير ثقافته المحيطة عليه.

المبحث الأول:

(أثر الدين الإسلامي)

لا شك أنّ النص يتألف من بنيات كبرى تسهم في انتاجه وتكوينه وهذه البنيات تشكّل جزءاً من ذاكرة الشعوب وبالتالي مرتكزاً من مرتكزات الشعراء الذين يكتبون نصوصهم إلى مجتمعهم على اختلاف مستوياته واتجاهاته فالشاعر ابن بيئته ومجتمعه وهو يتأثر بالتيارات المختلفة لذلك يتخذ موقفاً

من الثيمات الكبرى السائدة فيه ولعل الدين واحداً منها ان لم يكن أكثرها أهمية . فالإنسان بفطرته يميل إلى التدين لا سيّما في مجتمع تغلب عليه الصبغة الدينية ويتخذ منه موقفاً إيجابياً ايماناً به تارة ومداراةً للأوضاع تارة أخرى.

والدين شيءٌ عام أوسع من التحديد والتيارات الدينية متسعة بسعة الاديان ومما وجدناه عند شاعرنا هو انصهار مجموعة من الاديان أو توظيف لها في بوتقة شعره ولكن هذا التوظيف ليس جمالياً فحسب؛ بل يهدف إلى معانٍ يريد الشاعر أن يعبّر عنها .

ويعدّ الدين الاسلامي واحداً من المرجعيات المهمة التي شكلّت نص الشاعر كاظم الحجّاج ومردّ ذلك إلى ثقافته وبيئته الدينيتين اللتين تحتفيان بالمقدس وطقوسه، وهي طقوس تزيد النص قوة وجمالاً وقدرة في التأثير ؛ لان كل نص قد يصاب بالضمور ويذبل إذا ما اقتلع من تراثه الشعائري(١٨).

ولا شك أنّ الدين الإسلامي بقرآنه الكريم وشخصياته الدينية وشعائره وطقوسه كان حاضراً في نص الشاعر وقد عبَّر عنه بطرقٍ مختلفة.

أ/ القرآن الكريم

شكّل النص القرآني وحدة مميزة في نصه الشعري وقد شكّلت هذه الوحدة قيمة أساسية عنده وعند غيره من الشعراء من ناحية الالفاظ والمعاني والقصص وقد جعلهم القرآن الكريم يقولون معانٍ كثيرة في ألفاظٍ قليلةٍ (١٩) .

وإنّ سحره كان كامناً ليس في التشريع والغيبيات والعلوم الكونية فقط ؛ بل في صميم نسقهِ ذاته (٢٠)

وقد وظّف الشاعر النص القرآني للتعبير عن أفكاره و آرائه وموقف الآخر منها، ومن ذلك قوله في قصيدته:

(رؤوس أقلام حول نظرية اختراع القلم الاول وتزييف الحقائق به) :

نون والقلم ..

طيرٌ يمتحن الريحْ

هل تحملُ أثقالاً، اثقلَ من مثقالْ ؟

ريشٌ وعظامٌ فارغةٌ .

ما أثقلَ أثقال الطير!

كان جلدٌ يُجفف بالملح تحت الهجيرْ

كان جلدَ غزالْ

يوم كان الغزالُ .. غزالْ !

رجلٌ مغرمٌ بالكتابة؛ لكنه لم يجدْ قلماً.

مغرمٌ بأصابعه [٢١]

يتحدث الشاعر في هذا النص عن قضية مهمة وهي تسخير القلم والعلم لمصالح آديولوجية وتزييف الحقائق، وقد بدأ قصيدته (ن، والقلم) وهو يشير إلى قوله تعالى:((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))[٢٢] فالقسم بالقلم كما يذهب علماء التفسير هو تعظيم له لما في خلقه وتسويته من دلالة على الحكمة الالهية العظيمة وما فيها من منافع لا يحيط بها الوصف ، وقيل : ((ما يسطرون)) هم الحفظة أو أصحاب القلم[٢٣] ؛لكن الكبت الذي يعاني منه الشاعر هو الذي جعله يذهب بمعنى الآية التي تحض على معنى الكتابة والعلم إلى معنى تزييف الحقائق ؛ لأنه ربّما عاش في فترة وموقف حورب فيهما القلم والابداع، فالتحرر من الكبت هو الذي يجعل الحياة اكثر سعادة وانفتاحاً وتقبّلاً وتخلّصاً من الفوارق[٢٤].

وفي قصيدته (رؤيا حامد) يقول:

على صمت الصحارى .

في السكون الداكن الوحشة.

في ليلِ ((الحجابْ))

شفقٌ . أو قلقٌ . يحمرّ

إذ أوجسَ موسى . :

((إنني آنستُ نارا))

((المحصورة بين القوسين الكبيرين حذفت من قبل الرقيب))[٢٥] .

عبّر الشاعر عن موقفٍ صعب مرّ به حيث اختلطت الألوان من احمرٍ ، قاتم دالٍ على الحرب بصمت الصحارى والليل وما يعنيه من ظلام، فأراد ان يعبّر عن حالة قلقه من هذا الموقف

وخوفه وأمله بالوقت نفسه لاجئاً إلى النص القرآني من خلال تضمينه لقوله تعالى: ((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى))[٢٦] حيث عبّرت هذه الآية عن خوف موسى وقلقه وهنا استثمر الشاعر هذا النص ليقيم مقابلةً بين حالته وموقفه الذي مرّ به بموقف النبي موسى (ع) واراد أن يعبّر عن أمله بقوله:

((إِنِّي آنَسْتُ نَارًا)) وذلك مستشفٌ من قوله تعالى:((إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى))[٢٧]

تكمن هنا أهمية النص القرآني من حيث ابراز الفكرة التي اراد الشاعر التعبير عنها والموقف الذي يمرّ به من ناحية والقدرات الجمالية والتعبيرية التي تزيد من اثراء النص وبناه الجمالية من ناحية ثانية .

وفي قصيدته : (حكاية وهب النصراني) التي يتحدث فيها عمّا أصاب بعض المسيحين من الاستهداف مذكراً بقصة وهب النصراني وموقفه مع الحسين وعن علاقة أبي وهب مع الامام علي (عليه السلام) – كما يتضح من نص الشاعر– فيقول:

سنفترض الكوفة ، أو كربلا ، موطناً لـ (وهبْ)
إذا كانت الكوفةُ تعني (عليّاً) – عليه السلام .
فلا بدَّ أن ابا وهبٍ كان . وهو المسيحي – مؤتمناً
من عليٍ وبينهما ذمةٌ ...
وكان الامامُ ، إذا الفجرُ أذَّنَ ، يخرج من داره للقاء
الإله : الصلاة .
وكان ابو وهبٍ – وليكن عاملاً في البناء . يرى
شبحاً،
وهو يعرف قامته ، ويعرفُ مشيته . رغم خيطين:
أسود خيط الظلام وأبيض خيط الضياءْ – ويعرف
أنَّ (الاميرَ) بلا حرس ، ومن دون سيفٍ ،
ويعرفُ شهرةَ سيفِ الإمام ! [٢٨]

تحدّث الشاعر عن شخصية الامام علي (ع) – وهو أمير المؤمنين – وكيف كان يمشي بلا حرسٍ، وكيف كان ابو وهب يعرف مشيته في الظلام والضياء وقد عمد الشاعر إلى استثمار قوله تعالى في ذلك: ((حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ))[٢٩]. فالمقصود بالخيط الابيض هو أول ما يبدو من الفجر المعترض من الأفق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش الليل[٣٠] .

فقد وظّف الشاعر النص القرآني بعد اقتصاص فكرته لبيان العلاقة الوطيدة بين الرجل المسيحي والخليفة الإمام ليدلّل على وحدة الشعب وأنّ الدين لا يفرق بين المكونات. وعن سماحة الإسلام المتمثلة بخليفته وهو الإمام علي(ع) الذي كان لا يفرّق بين ابناء رعيته ؛ بل يجمع بينهم اعتماداً على مبدأ العدل.

وهو هنا يحاول أنْ يتحدَّث عن لمِّ شتات أبناء الوطن الذين فرقَّتهم العصبيات والتناحر؛ ولابُدَّ لهم من الرجوع إلى النقاط المضيئة في ثقافتهم التي تدعو إلى التعايش والألفة والمحبة.

ويقول في قصيدته: (الآباء لا يشبهون أبناءهم احياناً) متعجباً من حياته التي تجاوزت الستين عاماً وكيف أنّه قد أفلت من حروب ثلاثة مضمناً قوله آيةً قرآنية في قوله تعالى :

أنِّي الآن ، وقد جاوزتُ الستينَ ،
انظرْ شعري ! –
وأنا احلف بالزيتونِ ، وبالتينْ
أنّيّ اتعجَّب من عمري
رغم ثلاث حروبٍ – كيف تعديت الستين ؟!
لكن مازال بفكّي حوالي عشرين
من الاسنان [٣١]

أراد الشاعر التعبير عن فكرته وهي خلاصه منه الحروب والمصائب التي مرّت على العراق وشعبه مستثمراً طاقة النص القرآني عبرَ توظيفه لقوله تعالى:

((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ))[٣٢] وقد أقسم القرآن بهما ؛ لأنهما من الاشجار المباركة و لأهميتهما وفوائدهما الكثيرة[٣٣].

وقد وظّف الشاعر هذه الآية لأنّه يخاطب في الأعم الأغلب مجتمعاً مشبعاً بالقيم الدينية، وهذه القيم تساهم في تشكيل جمالية النص من ناحية وتقبّله من المتلقي من ناحيةٍ ثانية، فالنصوص المقدَّسة ولا سيّما القرآن الكريم لها التأثير البالغ في رفع مستوى النص من ناحية البناء والتشكيل والقدرة على التأثير في متلقيه.

ب/ الشخصيات الإسلامية

وظّف الشاعر بعضاً من الشخصيات ذات التأثير الكبير في الثقافة الإسلامية لما لها من حضور بارز في صنع الاحداث والتفاعل مع أبناء المجتمع والتأثير فيهم لما يمتلكونه من صفات خيّرة اتسمت بالدين والتقوى والتواضع والجهاد ولعل أبرز هذه الشخصيات هي شخصية الإمام علي والإمام الحسين (عليهما السلام) و سليمان الفارسي وميثم التمّار.

فقد وظف الشاعر شخصية الإمام علي (ع) في نصه بوصفه حاكماً عادلاً مدافعاً عن الفقراء والمعوزين ومحققاً للعدالة الاجتماعية ، فالإمام (عليه السلام) أحد العشرة المبشرين بالجنة والسابقين للإسلام وأحد العلماء الربّانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين ، وأنّه ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد له وبه كان يعرف المنافقون وما نزل في أحدٍ من كتاب الله بالقدر الذي نزل فيه[٣٤] ، وأنّه كان صارماً باتباع الحق وتحقيق مبادئ العدالة من غير تردّد ،وقد كان له الكفاح الجبّار في سبيل العدالة الاجتماعية[٣٥]، كقوله في قصيدته (نشيد النخلة) :

.. ومن دار الإمارة بالكوفة، كان يخرجُ
أميرُ المؤمنين كلّ يوم.
كان – كرم الله وجهه – يحب التمر ..
.. وكان الخليفة يعبر دكاكين الكوفة ، ويسلِّم
على أصحابها ، لكنه ما كان يجلس إلاّ في
دكان صاحبه ((ميثم التمّار)) ..
كان كرّم الله وجهه يحبّ التمر
فيومَ لا يشتري التمرَ،

أو لا يملك أن يشتريه...
كان يسرّه أن يراه يلمع لعينيه.. (٣٦)

وظّف الشاعر شخصيتين مهمتين في الثقافة الإسلامية الأولى الإمام علي (ع) التي شكلّت علامة فارقة في الفكر الإسلامي وفي المخيال والوجدان العربي والإنساني والاخرى شخصية ثانوية مقارنةً بالأولى وهي شخصية ميثم التمّار رفيق الامام (ع) وزميله .

وهنا يكشف النص عن عدة مبادئ وقيم منها الاتصال الوثيق بين الحاكم والرعية ، فالإمام (ع) يخرج من دار الامارة ماراً بالدكاكين للاطلاع على احوال أصحابها وكذلك تواضع الحاكم وزهده وتقواه و محافظته على الصداقة والوفاء لها مهما اختلفت المناصب والمكانة، فتظهر شخصيته هنا وهي مفعمة بالعدالة والتواضع وحبّ الخير والزهد .

فالشاعر عندما يوظف هاتين الشخصيتين إنما يريدُ خلق حالة صحية بين ابناء المجتمع بعيداً عن الفوارق والطبقات.

وفي قصيدته (حكاية وهب النصراني) التي حاول الشاعر من خلالها أن يؤكد على الوحدة الوطنية في الوقت الحاضر فأعاد إلى الذاكرة التلاحم وأواصر المحبّة بين الإمام علي (ع) الشخصية ذات المركزية الكبيرة في الاسلام وبين وهب النصراني حيث أكَّد على عمق العلاقة بينهما قائلاً :

سنفترض الكوفةَ ، أو كربلا ، موطناً لـ (وهب) ،
إذا كانت الكوفةُ تعني (عليّاً) – عليه السلام .
فلا بدَّ أنْ أبا وهبٍ كان – وهو المسيحي – مؤتمناً
مِنْ عليٍ وبينهما ذمةٌ ...
وكان الإمامُ إذا الفجرُ أذَّنَ ، يخرجُ من دارهِ للقاءِ
الإله : الصلاة (٣٧).

تظهر في هذا النص شخصية الامام علي (ع) بوصفها شخصية إجتماعية ورمزاً للعدالة منبثقاً من الفكر الديني الذي يتميز بكثرة رموزه حتى عُدَّ الرمز خصيصةً من أبزر خصائص هذا الفكر(٣٨) والشاعر قد استثمر هذه الخصائص من أجل التأثير في متلقيه وايصال معانيه بطريقة أكثر إيحاءاً .

أما الامام الحسين (عليه السلام) فكان ولا يزال يمثل قضيةً محورية في أغلب نصوص الشعراء منذ مقتله وحتى الآن، فهو رمز للشجاعة والاقدام والصبر والتضحية من أجل المبادئ وهو الشهيد المظلوم على حدٍّ سواء فهو إذن يمثّل ثيمتين أساسيتين : شجاعة وتحدٍ و مظلومية وانتصاراً .

وقد عمد الشاعر كاظم الحِجّاج إلى توظيف شخصيته (عليه السلام) لما لها من أهمية كبيرة في النفوس من أجل إبراز القيم الانسانية والوطنية و عمق التواصل بين ابناء المجتمع ، فيقول في قصيدته (صلاة على ما تبقى) :

الملاهي تعلّقُ لافتةَ الغلقِ في رمضانَ الفتى بائعُ
الخمر (سركيسُ) يسألُ خجلانَ : عمّي . الخطوبةُ
طالتْ . حتى يشتهي شهرُ عاشور ؟! (ملاحظة للتاريخ) :
البصريون ، السنيّونَ ، الشيعيّون ، الكلدانيون ،
الآشوريون، وحتى البصريون (الكفَّارُ) – هنا يختلُّ
الوزن ! – البصريّون جميعاً ، يؤجلون زواجهم إلى
(فرحة الزهراء !) مع علمهم جميعاً . أنّ ابنةَ النبيّ لم
تفرح يوماً طوال حياتها وطوال حياتهم[٣٩]! ...

يشير النص إلى توحّد أطياف الشعب العراقي في أفراحها واحزانها والاحترام المتبادل بينها فيما يخص الشعائر الدينية لا سيّما رمضان والشعائر الحسينية ،

فالملاهي تغلق والافراح لا تتمُّ في شهر محرم ، فالمسيحيون والشيعيون والسنيون والكلدانيون والآشوريون وحتى الكفّار اي الذين لا يؤمنون بدينٍ معين يؤجّلون أفراحهم خلال شهري محرمٍ وصفرٍ و هذا فيه دلالة على التكاتف والتعاطف بين ابناء المجتمع العراقي .

ويستثمر قضية الامام الحسين (عليه السلام) للتنديد بما حصل في العراق بعد أحداث عام ٢٠٠٣ وكيف كان القتل على الهوية في قصيدته (عين الزيتون الاسود):

أي سخيفٍ يريده الشعراء من رجلٍ جاوز الأربعين ؟
يا بنت بائع العصير . أيتها العراقية من عهد (زينب) :
اني لستُ واثقاً من الاسم القديم لمدينة (القائم)

لكنني خمّنت انها كانت الطريق التي عبرها (ابن زياد)
برأسِ الحسين ، وخلفه سبايا (كربلاء) أفلا يدلُّ على هذا
اسم قرية (الكرابلة) – اي الكربلائيين ؟![٤٠].

ربط شاعرنا بين حدثين مهمين الأول: استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وسبي عياله خلال منطقة القائم إلى سوريا عاصمة الدولة الأموية أنذاك و بين دخول الارهابين من المنطقة ذاتها لقتل العراقيين عبر العمليات الارهابية، فهنا يستثمر الشاعر الطاقة الكامنة في الشخصية والحدث المرافق لها في شجب ما حدث بصورة بليغةٍ ومعبّرةٍ.

ويوظف في قصيدته (سِفر المرايا) شخصية الامام الحسين (عليه السلام) وبلال الحبشي ، فيقول عن الأول:

بلاديَ (أحمرُ) من جُرحِ وجهِ الحسين[٤١]

مثّل الحسين (ع) رمزاً من رموز التضحية والفداء بمواقفه الصلبة تجاه الباطل وإقامة الحق وما عاناه يوم كربلاء قبل مقتله وبعده ترك أثراً عظيماً في الشخصية الإسلامية فاراد الشاعر أنْ يستثمرَ هذه الطاقات المكتنزة بهذا الرمز الديني ليعبّر من خلالها عمّا يجري في البلاد من أحداث وقتل فعمل على مقاربةٍ بين ما أصاب الحسين (عليه السلام) من ناحية وما أصاب العراق من ناحية ثانية قائمة على الفجيعة والجريمة الكبرى التي لحقت بالإمام والعراق.

وتعدُّ شخصية العباس بن علي (عليه السلام) من الشخصيات ذات الحضور الطاغي في الخيال الشعري لما لها من سمات جسدية وروحية تتناغم وما يتطلع اليه الخيال الشعري .

وقد وظّف الشاعر هذه الشخصية في نصوصه للإشارة إلى بعض التقاليد الشعبية أو دلالة على الوحدة الوطنية، ومن ذلك قوله في قصيدته:

(للقلم الأخير لونُ البستان) :
و حتى في الأعياد، أهلنا لا يعلنونَ
دماءَ الاضاحي .
ولا يذبحون الديوك الاّ (للعباس!) [٤٢]

أراد الشاعر أن يعبّر عن طبيعة المجتمع العراقي وطبيعته المسالمة وعدم حبّه للحرب والقتل ورفضه للدماء حتى أنّ ابناءهُ يخفون دماء الأضاحي ولا يذبحون الديوك إلاّ للعباس . وذلك من أجل حصر وتقليل عملية الذبح وإن كانت محلّلة دينياً .

إنّ شيوع ألفاظ معينة في قصائد شاعر ما قد توحي الى حالة نفسية تتراكم عليها شبكة لفظية ذات دلالات معنوية ونفسية تعبر عن تلك الحالة التي تهيمن على كيان الشاعر[٤٣].

وفي قصيدته: (الآباء يشبهون أبناءهم أحياناً) يقول :-

لكنَّ أبي...

للعلم : أبي كان يزورُ (العبّاسَ).

مع النّاس .

لكنْ في السرِّ يُحبُّ الخلفاءَ :

الأولَ.

والثاني

والثالثَ

والرابعَ ... طبعاً !"[٤٤]

عبّر الشاعر من خلال نصه عن قيمتين أساسيين الاولى : تميزه المذهبي الشيعي الذي عبّر عنه بقوله :((كان أبي يزور العباس)) لما لشخصيته من حضور كبير في الوسط الشيعي. والثانية : لإنتمائه الاسلامي من خلال حب أبيه ولو سرّاً للخلفاء الأربعة.

وقد يشير هذا النص إلى نوع من التوجيه عن إعلان المحبة للخلفاء الثلاثة إلاّ أنه يشير من الداخل إلى التسامح والتصالح وحسن البنية والمحبة لمن ينتمون للمذاهب الأخرى المتمثلة بالخلفاء الراشدين، فهي دعوة اذن للتخلص من القيود الطائفية والطبيعة المسالمة لأبناء الشعب العراقي.

أما بلال تلك الشخصية التي تمثّل نقطة جوهرية في الثقافة الإسلامية بعده أحد الصحابة ومؤذن الرسول (ص) وهو أول من اعتلى ظهر الكعب معلناً الأذان بداية لفتح جديد[٤٥].

وقد وظّف الشاعر هذه الشخصية بدلالاتٍ مختلفة لعلّ أهمها دلالتان جوهريتان الأولى : هو رمز للتألف والتآخي بين مكونات الشعب العراقي لا سيّما المسلمين والمسيحيين فيقول في قصيدته (ايقاعات بصرية) :

مِن أيام ((الحسن البصريّ))
تعوَّدَتِ البصرةُ؛
أنْ تُسِلم أبراج كنائسها
لـ ((بلال!))
فيُدقُّ الاجراس !
أو تَنزلَ في الفجر – ((العذراءُ))
تُوزّعُ – في كُلِّ جوامعنا –
شمعاً ((للخضر الياسْ))[٤٦] .

مثّل هذا النص دلالةً على التلاحم والتقارب والانفتاح بين أطياف الشعب العراقي ، فبلال يدقُّ أجراس الكنائس وقد اختار الشاعر بلالاً؛ لأنه المؤذن الأول إذ لا فرق بين ابناء الشعب الواحد ؟ اما العذراء .. وهي رمز للمسيح – تنزل فجرا في الجوامع واختار الفجر؛ لأنه موعد الصلاة دلالةً على التقارب والوحدة.

أما في قصيته ((أذان القرية مسموع أكثر)). نراه يوظّف شخصية بلال التي ينبغي أن تكون واحدةً عند جميع الطوائف باعتباره المؤذّن الاول ، وإن الأذان يجب أن يوحد بين أبناء الامة الاسلامية بينما يستغرب الشاعر من وجود أذانين لطائفتين إسلاميتين ربّما في نفوس ابنائهما يُحمل شيئاً ضد الآخر حتى أنه قد أصبح بلالٌ يكره بلالاً ، حيث قال :

صفّي مغلقةٌ نوافذه الست.
– بعدد جيران العراق –
و مسدود بابه ؛
كي لا يسمع طلّابي عند الظهر،
أذانين مختلفين ..

من منارتين جارتين !

.... أذان يكره أذاناً !

منارةٌ تخزرُ منارةً .

((بلالٌ)) يكرهُ بلالاً !

.. وإلى آخره ..[٤٧]

فالتنديد واضحٌ في هذا النص من حيث الاحتقان الطائفي الذي مرّ – خلال فترة معينة – بالعراق حتى اصبحت كل طائفةٍ منكمشةٍ على ذاتها ناظرةً بعين الترقّب والحذر للأخرى.

المبحث الثاني

(أثر الديانات السابقة)

وهي ديانات سبقت ظهور الاسلام وقد حاول الشاعر استثمار بعض رموزها ونصوصها لا من حيث المبدأ العقدي أو الايمان بها ؛ بل من حيث ما تملكه من قيم ثقافية يستطيع من خلالها التعبير عن واقعه، فهذه القيم المنبثقة عن هذه الديانات قد ترسبت في ذهنه من خلال القراءة والمطالعة أو مما يجدهُ الشاعر ويراه في واقعه الذي يعيش فيه. ومن هذه الديانات:

أ/ الديانات الرافدينية

وهي مجموعة من الديانات التي كانت سائدة في بلاد الرافدين سواء كانت في جنوبه كالديانة بين السومرية والبابلية أو في شماله كالديانة الآشورية .

وقد كان لهذه الديانات حضور بارز في نصوص الشاعر فهو عندما يتمثل بها أو يجعلها وسيلة من وسائل تعبيره ؛ ربما يجد بها نوعاً من الفخر والاعتزاز بما قدّمته هذه الديانات والحضارات التي كانت تتديَّن بها من دروس وعبر للإنسانية، كقوله في قصيدته : من ألواح الشاعر السومري (أنا هو):

حين أرتفعت صرخاتُ الانسانْ

نحو الربّ الأعلى ((آنو))

صعدتْ مثل بخارٍ

لمستْ قلبَ الربِّ الساخنْ

وارتدْت صوبَ الأرض إلى طوفان !
ولأنّي نحيلْ
فإنيّ الأمنُّ على الأرضِ .
يا وطني !
هل تراني أدوس ترابك كالآخرين ؟
ألستُ الأخفَّ عليكَ
ألست الأحنّ ؟[٤٨]

مزج الشاعر في هذا النص ما بين الذاتية والحديث عنها وحب الوطن والتعلّق به وعمق الانتماء له ، وقد عمد إلى تكريس الديانات الرافدينية المتمثلة بالإله (أنو) الذي يعدُّ أبو الآلهة في بلاد ما بين النهرين ويقع في المرتبة الأولى عند كلِّ من السومريين والبابليين وكانوا يعتقدون أن مقرّه في السماء العُليا [٤٩].

أما في قصيدته :(تعال إلى حانتي) : فقد وظف الشاعر أسطورة (نيسون) قائلاً :

ارجع إلى (أوروك)
واسأل أمّك (ننسون) سليلة الآلهة
أن تفتح فاها، وتُكلِّم أرباب أوروك الخالقين :
لا تجهدوا أيديكم المقدّسة ،
لتخلفوا جراداً لزرع أوروك !
ولا ذباباً ، لتمرها
ولا قملاً لرؤوس فقرائها !
بل اجمعوا الطينَ الذي منه تريدون
خلق الجراد والقمل والذباب،
واصنعوا منه أرجُلاً
لمن مسختموهم عُرجاً من أبنائها ،
وعيوناً، لمن أولدتموهم بلا عيون[٥٠] ...

إنّ نيسون هي آلهة في الاساطير السومرية وتعني سيدة البقر البري وهي عند البابليين والدة البطل الاسطوري كلكامش وتعامل كملكة بشرية تعيش في أوروك وتساعد ابنها كلكامش في مغامرته وذلك من خلال تزويده بمعاني حلمه في الحصول على الخلود(٥١).

لقد وظّف الشاعر الاسطورة (نيسون) ذات الأصل السومري والبابلي التي كانت معروفة بالخير فهي تأمر الآلهة بأنْ يصنعوا كل ما هو جميل وخيّر وأنْ يصحّحوا أخطاءهم وأنْ يكونوا عوناً للإنسان وخلقه بصورة متكاملة وأنْ يهتموا بخلق ما يفيده وليس ما يفسد عمله .

وفي هذا النص إشارة إلى نبذ الخلافات والتصالح بين القيادات من أجل بناء وطن ينعم بالأمن والأمان وليس خلق أفكار وصياغتها بصورة تؤدي إلى هدم المجتمع وتهديم بنيته.

من هنا استثمر الشاعر قوة الاسطورة وعظمتها ورسوخها في الذاكرة لا من حيث انها عقيدة دينية بل استثمار لهذه العقيدة من اجل خلق نصٍ مفعمٍ بالقوة والنشاط والتأثير والايحاء في المتلقي .

ويقول في القصيدة ذاتها حاثّاً على البقاء في أوروك فالخلود للإنسان يكون بعمله ولا داعٍ للبحث عنه في مغامراتٍ خيالية:

لا تبرح أوروك !
فلن يحتاج الأمر إلى ((أوتو – نبشتم)) القصيّ.
فعشبة خلودك التي إليها تسعى ،
نابتة هنا ، في بساتين أوروك ..
و تحت أسوارها تنطرحُ جثث الأجداد،
خالدةٌ .. في الدود!(٥٢)

استثمر الشاعر النص الديني البابلي الذي كان يربط بين السياسة والدين من خلال تفويض الآلهة للملوك و ما أنتهت إليه الاسطورة من عودة كلكامش وبقائه في مدينته وكسبه للخلود من خلال أعماله الصالحة أنتفع الشاعر من هذه الفكرة ليؤكد أن تحقيقَ المجد والطموح والحياة السعيدة تكون داخل الوطن وبين ثناياه لا خارجة عنه.

ب / الديانة اليهودية

يبقى النص الديني أثر بالغ في تشكيل النص الشعري لما له من قوة تعبير وايحاء ومرموزات تدل على معان متعددة والنص التوراتي واحد من النصوص الدينية التي حاول شاعرنا استثمار بعض أفكاره في نصه الشعري ؛ لأنه جزء من ثقافة المجتمع العراقي الذي عاشه الشاعر وتأثّر به، ومن ذلك قوله في قصيدته : (سفِر المرايا) :

كلُّ شهيدٍ لديَّ .. سماءْ
ولكلِّ عدوٍّ أنا .. أصدقاءْ !
أنا ابن أبي الأنبياء
الذي قدّس الأرضَ من ((أورِنا))
إلى ((أورشليم)) ،
فلماذا أنا في المرايا ،
أرى أي شيءٍ .. سواي!؟ (٥٣)

إنّ أولَ ما نواجهه من نص الشاعر هو عنوان قصيدته :(سفر المرايا) حيث أحالها إلى مرجعية توراتية حيث أنّ التوراة مجموعة أسفار كسفر التكوين والتثنية والعدد والأوابين .... وغيرها ، ثم بين ثنايا نصه نجده يستثمر بعض الألفاظ التوراتية كلفظة ((أورشليم)) التي هي ذات أصل توراتي ، فقد ذكر فيها : ((اليبوسيون ساكنون في أصل أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بيني يهوذا في أورشليم)) (٥٤) .

فالشاعر أراد أن يتحدث على نفسه وأنّه يرجع إلى إبراهيم الذي عبَّر عنه بأبي الانبياء الذي قدس الارض من أورنا إلى أورشليم وقد اعتمد الشاعر هنا على مرجعية توراتية أعطت لهذه المدينة أهمية كبرى وإن كان من نتائج هذا التقديس ظهور هذه الفكرة العنصرية التي أدّت إلى حروب كارثية عبر التاريخ الطويل للبشرية وهي لا زالت تهدد أمن الشعوب إلى يومنا هذا (٥٥).

ويقول في نص آخر ساخراً من بعض أفكار التوراة التي تزعم بأنَّ الله قد اختار اليهود من بين الشعوب فيقول :

تدبَّرتُ آلهةَ الأوَّلين :
رأيتُ إلهاً يدلِّل (ابناءه)

ونختار (شعباً) له !
ويهملُ أبناءَه الآخرين[٥٦].

فالله – بزعم التوراة – أنّه اختار اليهود وفضلهم لأنهم شعب خاص به، وأنه قد اختارهم من بين كل الشعوب التي على وجه الأرض ليكونوا شعبه الخاص إنّ هذه المشكلة لا تكمن في قضية اختيار الله لليهود وتفضيلهم على غيرهم؛ بل في الأخطر منها فهم يرون انفسهم المقربون إلى الله وباقي الأمم عبيداً عندهم ولا يرون ضيراً في سحق أو قتل من يخالفهم.[٥٧]

ويقول في قصيدته (إيقاعات بصرية) متحدثاً عن أنّ أصل الإنسان هو في وطنه وقد استثمر الشاعر فكرة التكوين التي جاءت في التوراة في قصيدته:

ثانيةً ...
تصاعدتْ أبخرةُ ((التكوين))
فوق أرضنا ..
و امطرت
فانشقت البحار والموانى
.. وأذِن الربُّ
بأنْ يكون ماؤها
..فكانْ
عَذْباً
وقال: كنْ!
فكانت النخيل
ثم قال : كنْ !
فانبثق الإنسان[٥٨]

إنّ فكرة التكوين جاءت في سفر التكوين في التوراة فتقول:((في البداية خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض بلا شكل وخالية والظلام يغطي المياه العميقة ...وقال الله لتجمع المياه التي تحت السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة فكان كذلك وسمى الله اليابسة أرضاً والمتجمعة سمّاها

سماراً، ورأى الله إن ذلك حسناً ثم قال الله لتنبت الأرض خضرة :نباتات وشجرً على الأرض له يزور حسب أنواعه المختلفة فكان كذلك ...ثم قال الله لنضع الإنسان الذي يعبّر عنّا وعن صفاتنا))[٥٩]

استثمر الشاعر فكرة الخلق وتفصيلاتها التي جاءت في التوراة في نصه الشعري وذلك ليعطيه بعداً رمزياً وقوة ايحائية فللدين تأثيره الخاص على المتلقي و هو قادر على فتح النص عند توظيفه توظيفاً صحيحاً قدرةً على الايحاء والتأثير.

ج/ الديانة المسيحية

كانت للديانة المسيحية أثر بارز في شعر شاعرنا إذ كثيراً ما نجده يتخذها كمرجعية ثقافية يحاول من خلالها الانتفاع من الإنجيل المقدَّس لتشكيل نصّه الشعري ومن ذلك قوله في قصيدته (أمّ الشهيد) :

أنبتت أمِّي أخاً
في بطنها –
واستوى دهراً
كما شئنا وشاء
ثم عمّدناه بالماء – الهوى
واغتسلنا فيه بالماء – الدماء
ونتظرنا صبحه
حتى ذا جاء..
غسلناه بين الشهداء[٦٠]

إنّ الفكرة الاساسية في النص هي الشهيد والشهادة ، وكيفية تربية الرجل من أجل أن يكون مقاتلاً عن وطنه.

وقد عمد الشاعر إلى استثمار فكرة اساسية في الدين المسيحية وفي المحمودية وهي غطس الرأس بالماء أو رشَّ الماء عليه أو ادخال الجسم بالماء كاملاً، وترى الكنائس أن المعمودية تكون بالدم وبذلك أتيح خلاص الشهداء الذين لم يعَّمدوا بالماء وان المعمودية ضرورة للخلاص[٦١].

وهنا انتفع الشاعر من فكرة الديانة المسيحية وأراد من خلالها أن يبين خلاص الشهداء من ذنوبهم ونقائهم وصفائهم وهو إذ يرجع لهذه المرجعية ليحاول خلق نوعٍ من الوحدة بين ابناء الوطن الواحد فالشهداء ليسوا من المسلمين فقط بل من كل الاطياف وهي محاولة من الشاعر بأن يخرج من الدائرة الضيقة إلى ما هو أبعد.

ويقول في نص آخر مستثمراً الترانيم المسيحية، أو الصلوات حتى يبارك الله البصرة وأهلها في قوله في قصيدته (إيقاعات بصرية):

يا أبانا. في الأعالي – بارك البصرة وافتح شرفتي .
منظراً آخر..
من دون بكاء !
واعدْ ساعةَ ((سورين))
تدقُّ السادسةْ !
ولتدعنا ننظر نشرة أخبار المساء
دون أن يرعبنا
رُعبُ المذيعينَ
وأنباء الدماء![٦٢]

يؤسس الشاعر في نصه إلى فكرة السلام والعيش بهدوء بعيدا عن اخبار الرعب والموت التي كانت تظهر على شاشات التلفاز نتيجةً لما يمر به العراق من ظروف حرجة كالحروب وغيرها آخذاً فكرة الصلاة من الديانة المسيحية التي تقول :((صلوا انتم بمثل هذه الصلاة : أبانا الذي في السماء ، ليقدس اسمك لتاتي مملكتك لتكُن مشيئتُكَ على الأرض كما هي في السماء ارزقنا اليوم ما يكفينا من خبز واغفر لنا ذنوبنا كما نسامح نحن المذنبين إلينا ولا تدخلنا في محنة ؛ بل انقذنا من الشرير؛ لأنّ لك الملك والقوة والجلال إلى الأبد آمين))[٦٣] .

ومِمّا سبق نرى أن الشاعر قد استطاع بما أوتي من إمكانية فنية أن يخلق نصاً شعرياً حداثياً يتمتع بمقومات جمالية وهو يمثل تجربة شعرية رائعة كان النص الديني بكل ابعاده ومستوياته وعلى اختلاف منابعه يشكل رافداً اساسياً من روافد تشكيل النص وقد وظفه لا باعتباره حالة عقائدية كما

هو الحال في الديانات الرافدينية أو اليهودية او المسيحية ؛ بل بما تمثّل هذه الديانات من قيم وأفكار إنسانية تشكّل في مجملها جزءاً من هوية العراق الثقافية وينتمي إلى بعضها جزء من اطياف الشعب العراقي ؛ لذلك نجده يستثمر طاقات هذه الاديان ليعبِّر من خلالها عن الأفكار والرؤى التي يريد التعبير عنها .

النتائج:

بعد الإنتهاء من هذا البحث توصلنا إلى عدّة نتائج أهمها :

١- يعد الدين واحداً من المرتكزات الاساسية التي اسهمت في تشكيل النص الشعري للشاعر كاظم الحجَّاج لما له من أهمية كبرى في الذاكرة الثقافية والوجدانية في المجتمع .

٢. مثّل النص القرآني بما يمتلكه من عناصر الجمال والإبداع لفظاً ومعنى – القيمة الاساسية التي أسهمت في تشكيل نصه الشعري المميّز.

٣- استثمر الشاعر بعض الشخصيات الاسلامية المؤثرة في الذاكرة الجمعية العربية والإسلامية كالإمام علي (ع) بوصفه رمزاً للعدالة الإمام الحسين بوصفه ثائراً وشهيداً مضحياً من أجل أفكار وعقائد الإسلام .

٤- وظّف شخصية الإمام العباس (عليه السلام) لما لها من حضور في ذاكرة المجتمع بوصفه رمزاً للإقدام والوفاء.

٥- وظّف الشاعر بعض القيم والأفكار السائدة في الديانات السابقة للإسلام لا بوصفها مبدأً إيمانياً ؛ بل لما فيها من قيم ثقافية وإنسانية استطاع الشاعر أن يجعلها وسائط يعبِّر من خلالها عن أفكاره ورؤاه .

٦- مثّلت الديانات الرافدينية كالسومرية والبابلية والأشورية حضوراً مميزاً في نص الشاعر واستطاع من خلالها أن يعبِّر عن مواقفه السياسية والاجتماعية.

٧. وظّف كثيراً من الشخصيات البارزة والآلة الرافدينية من أجل خلق مجتمع قائم على أسس صحيحة وبناء نظام يهتم بأمن الوطن والمواطن يصبو إليه ابناء الوطن الواحد.

٨. كانت للديانة اليهودية المتمثّلة بكتابها المقدس التوراة حضوراً في نص الشاعر اذا استطاع أن يستلهم بعض أفكارها في نشأة الوجود إذ استطاع أنْ يعبِّر من خلالها اختياره لوطنه من بين كلِّ الأوطان .

٩- استثمر الشاعر بعض أفكار الديانة المسيحية و آرائها و مرموزاتها ليعبِّر من خلالها عن وحدة النسيج العراقي وانتمائه لوطنه.

الهوامش:

(١) ينظر: معجم العين ، ج/٢ ، مادة (دين)

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (دين).

(٣) ينظر : تاج العروس ، مادة (دين).

(٤) ينظر: معجم القاموس المحيط ، مادة (دين) .

(٥) ينظر: لسان العرب ، مادة (دين)

(٦) ينظر: تاج العروس ، مادة (دين).

(٧) ينظر: الدين والحضارة الانسانية ، ص ٧٤

(٨)ينظر: الدين بحوث ممّهدة لدراسة تاريخ الاديان ،ص٣٣

(٩) ينظر: الموجز في تاريخ الاديان والمذاهب المعاصرة ، ص ١٠

(١٠) ينظر : الاديان السماوية ، ص ٣ .

(١١) ينظر: م ، ن ، ص ٤

(١٢) ينظر : م ، ن ،ص ٤

(١٣) تنظر : منهج الفن الإسلامي ، ص ٦٠

(١٤)ينظر: معجم المصطلحات الأدبية، ص٢٥

(١٥) ينظر: فلسفة الدين ، ص ١٨

(١٦) ينظر: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ص ٣٧٦

(١٧) ينظر: خطاب الحداثة في الأدب ، ص ١٤٤ وما بعدها

(١٨) ينظر: اختلاف المثيولوجيا ص ٢٧٧.

(١٩) ينظر : أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي،ص٤٦ . ٤٧

(٢٠) ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص ١٩

(٢١) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ٩١

(٢٢) القلم / ١

(٢٣) ينظر : الكشاف ج/٢ ، ص ١٢٧٣

(٢٤) ينظر : الجماهير والسلطة ، ص ١٩

(٢٥) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ١٦٨

(٢٦) طه / ٦٧

(٢٧) طه / ١٠

(٢٨) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ٢٢٣

(٢٩) البقرة / ١٨٧

(٣٠) ينظر : الكشاف ،ص١٠٥

(٣١) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ٢٧٩

(٣٢) التين / ١

(٣٣) الكشّاف ج / ٢، ص ١٣٦٥

(٣٤) ينظر : تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٨ وما بعدها .

(٣٥) ينظر: مهزلة العقل البشري ، ص ٦٧ وما بعدها

(٣٦) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٥١ . ١٥٢

(٣٧) م ، ن ، ص ٢٢٢.

(٣٨) ينظر: من الرمز إلى الرمز الديني بحث في المعنى والوظائف ، ص ١٢ (٣٩) الإعمال الشعرية كاظم الحجاج ،ص ٢١٨ – ٢١٩

(٤٠) الأعمال الشعرية ،كاظم الحجاج ، ص ٢٥٠

(٤١) م . ن ، ص ١٢٣

(٤٢) م . ن ، ص ٢٥٩

(٤٣) ينظر : رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية و الفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، ص ١٢٩

(٤٤) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ٢٨٠

(٤٥) سيرة الرسول المصطفى ،ص ٣١٠

(٤٦) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٨٩ – ١٩٠

(٤٧) م . ن ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦

(٤٨) م . ن ، ص ٦٩

(٤٩) ينظر: تاريخ الاديان القديم، ص١٢٦

(٥٠) الأعمال الشعرية ،ص ١٠٤ . ١٠٥

(٥١) ينظر: نيسون . ويكبيديا

(٥٢) الأعمال الشعرية ، كاظم الحجاج / ص ١٠٨

(٥٣) م . ن ، ص ١٢٤

(٥٤) الكتاب الشريف الاصحاح ٦٣:١٥

(٥٥) ينظر: جرائم العقيدة الدينية ، ص ٨١

(٥٦) ينظر: الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٢٥

(٥٧) ينظر: الكتاب الشريف سفر التثنية ٢:١٤

(٥٨) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٨٤-١٨٥

(٥٩) ينظر: الكتاب الشريف ، سِفر التكوين الاصحاح ١

(٦٠) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٥٧

(٦١) ينظر: معمودية

(٦٢) الأعمال الشعرية كاظم الحجاج ، ص ١٨٧ – ١٨٨

(٦٣) الكتاب الشريف ، متّي ٦

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

٢- اختلاف المثيولوجيا ، مارسيل دينان ، ترجمة : د. مصباح الحمد ، المنظمة العربية للترجمة – بيروت ١٩٨٢.م

٣- الأديان السماوية ، كتيل جمال، ٢٠١٦. م (د. معلومات)

٤ – الأعمال الشعرية، كاظم الحجّاج ، سطور – بغداد ٢٠٢١.م

٥ – تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، دار الحياة – بيروت (د.ت) .

٦- تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف سبهاني ، مؤسسه البلاغ – ببيروت ٢٠١١.م.

٧ – تاريخ الخلفاء ، أبو بكر السيوطي (ت٩١١) تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الأمة – بغداد ، ط/ ١٤، ٢٠٠٩.م

٨- التصوير الفني في القرآن، سيّد قطب، دار الشروق – القاهرة ط/ ١٦، ٢٠٢٠.م

٩- جرائم العقيدة الدينية في الاسلام، والمسيحية واليهودية ، واثق غازي، الانتشار العربي – بيروت ٢٠١٥م.

١٠- الجماهير والسلطة ، إلياس كانتي ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، مراجعة : عبد الحميد مرزوق، المركز القومي للترجمة ومركز المحروسة – القاهرة ٢٠١٨م.

١١- خطاب الحداثة في الأدب الأصول والمرجعية – د.جمال شحيّد ود.وليد قصّاب ،دار الفكر- دمشق ٢٠٠٥.م

١٢- الدين بحوث ممهّدة في دراسة تاريخ الأديان ، محمد عبد الله ، دار و مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة . مصر ٢٠١٢.م

١٣- الدين والحضارة الإنسانية محمد البهي مكتبة و شركة الجزائر ، (د.ت)

١٤- رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني في العراق، عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٩٨.م

١٥- سيرة الرسول المصطفى ، محسن الأمين ، دار المرتضى . بيروت ٢٠٠٢.م

١٦. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة ، إيميل بوترو ، ترجمة : أحمد فؤاد الاخواني ، آفاق لنشر والترجمة ، القاهرة ١٢٠٢٠م.

١٧- الكتاب الشريف التوراة والمزامير و الإنجيل الشريف، دار الكتاب الشريف – بيروت ٢٠٠٧.م

١٨. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧هـ) . (٥٣٨)هـ ،صححه: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت)

١٩- لسان العرب، ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١هـ) اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي ، دار احياء التراث العربي – ومؤسسة التاريخ العربي . بيروت، ط / ٣ (د.ت)

٢٠- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني ، بيروت وسسو شبرس – الدار البيضاء،١٩٨٥. م

٢١- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكري (...ت ٥٣٩ هـ / تحقيق وضبط :محمد عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي واولاده – القاهرة، ط/٢، ١٩٦٩.م

٢٢- من الرمز إلى الرمز الديني د. بسّام الجمل، رؤية – القاهرة ٢٠١١.م

٢٣. منهج الفن الإسلامي، سيّد قطب، مطبعة دار القلم . القاهرة ، (و. ت) .

٢٤- مهزلة العقل البشري، د.علي الوردي ، دار و مكتبة دجلة والفرات – بيروت ٢٠٠٩م٠ .

٢٥- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، دار الصميعي – الرياض ١٩٩٢.م.

مصادر من الشبكة العنكبوتية / نت

١- معمودية – ويكيبيديا

Wiki<https://ar.m.wikipedia.org

٢. نيسون – ويكيبيديا

ar.m.wikipedid.org